التمهيد

الجذور الأولى للحركات الإسلامية في المشرق العربي

يعد موضوع الحركات الاسلامية واحداً من الموضوعات المهمة التي تتطلب دراسة متأنية تفصيلية وتشريحية بقصد بيان علاقة هذه الحركات بالمجتمع .[1] وقبل البدء بهذه الدراسة لا بد لنا من التعريف بالحركات الاسلامية والتسميات التي اطلقت عليها.

فالحركة الاسلامية يقصد بها ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم الذي يدعو الى العودة بالاسلام إلى قيادة المجتمع .[2] ويقصد بالحركة في مجال الفكر والسياسة هو ما كان خاضعا لفكر ، وساعيا إلى تطبيق غايات معينة استنادا إلى منهج منظم ومخطط . فالحركة اذن تعتمد على الفكر بوصفه الباعث والمحرك ، وتسعى من خلال النتائج إلى تحديد غايات واهداف معينة ، وتعتمد في الوصول إلى هذه الاهداف على منهج مخطط علمي ومدروس.[3]

ويتفق عدد من الباحثين على إن الحركات الاسلامية هي مجموعة التنظيمات المتعددة التي تتبنى الاسلام فكرة ومنهاجاً ، وتعمل في ميدان العمل الاسلامي وفي اطار نظرة شمولية للحياة البشرية ، وتجاهد لاعادة صياغتها لتنسجم مع توجهات الاسلام ، وتتطلع إلى احداث النهضة الشاملة للشعوب الاسلامية ، منفردة ومجتمعة من خلال هذا المنظور الاسلامي وتحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من اجل اصلاحها واعادة تشكيلها على وفق المبدأ الاسلامي .[4] ويعرف محمد اركون الحركة الاسلامية بانها ذلك العمل الهادف إلى تجديد فهم الاسلام وحكم المجتمع وفق هذا الفهم .[5]

ومع الاختلاف الحاصل في نسبية تعريف الحركات الاسلامية الا اننا يمكن أن نجمله عموما وفي أي قطر كان بانه هيئة تجمع إفراداً مسلمين ، لها نظام خاص بها ، يؤمنون بالاسلام وشعائره ونظمه وقوانينه ، ويعملون في حدود فهمهم وطاقاتهم على تطبيق تعاليم الاسلام في حياتهم اليومية ، وبعبارة اخرى : فالحركة الاسلامية هي مسيرة لجماعة من

(1)سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل : "التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية – رؤية من خلال الحدث الجزائري" ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت) ، العدد 170 ، السنة 16 ، (نيسان ، 1993) ص76.

(2)يوسف القرضاوي : 70 عاما في الدعوة والتربية والجهاد ، ط1 ، مكتبة وهبة ، (القاهرة – 1999) ، ص31.

(3)عبد الحميد مذكور : "حركة الفكر الاسلامي المعاصر خلال القرن العشرين" ، مجلة المسلم المعاصر (القاهرة) ، العدد 96 ، السنة 24 ، (ابريل ، مايو 2000) ، ص138.

(4)عبد الله ابو عزة : "نحو حركة اسلامية علنية وسلمية" ، في توفيق الشاوي وآخرين : الحركة الاسلامية – رؤية مستقبلية ، ط1 ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1989) ص179 ؛ رناد الخطيب عياد : "الحركة الاسلامية المعاصرة في المملكة الاردنية الهاشمية" ، مجلة المؤرخ العربي ، (بغداد) ، العدد 74 ، السنة 19 (1994) ص49.

(5)محمد اركون : الحركة الاسلامية (قراءة اولية) ، ترجمة هاشم صالح ، مجلة الوحدة (ليبيا) ، العدد 96 ، السنة 3 ، (ايلول 1992) ص7.

المسلمين ، مثلهم الاعلى شرعة الاسلام ، وهو القوة الدافعة للحركة أو الحافز لها ، وسمتها تحقيق اكبر نمط من الامن الروحي والمادي للبشر ، يستمدون نظمهم الحياتية من مثلهم الاعلى أو شرعتهم ، ويحققون هذه النظم عن طريق تنظيمات ينشؤونها حسب حاجتهم وتطوراتهم البيئية. (1)

وهكذا اطلقت تسميات عدة على الحركات الاسلامية . اما الغرب فاطلق عليها تسمية "الاصولية الاسلامية" . والاصولية هي مفهوم تطور في الغرب لكي يصف اعتقادات عدد من (الدعاة الانجيليين) (2)من حيث أن الانجيل هو الكلمة الحرفية والابدية لله . وفيما بعد وسع هذا المعنى ليتضمن كل انواع الجماعات الدينية التي تحاول العيش طبقا للنص الديني . وهكذا ظهر ما يعرف بـ "الاصولية اليهودية" و"الاصولية المسيحية" و"الاصولية الاسلامية. (3)"

وهناك من يرى ان "الاصولية الاسلامية" تعني على نحو خاص الايمان بمبادئ الاسلام وتعاليمه ، كما يتضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية ، فهي بمثابة العودة إلى الاصول النقية للاسلام وتخليصه من البدع والضلالات التي علقت به نتيجة الممارسة. (4)

ومن الجدير بالذكر أن الاصولية الاسلامية تتشكل فقط من جماعات الحركات الاسلامية لكنها تحمل ايضا مجموعة متنوعة من الاتجاهات الفكرية المعتدلة والمتشددة . والاصولية الاسلامية مصطلح عام لمجموعة من الخطابات الفكرية والحركية التي تحتوي على مستوى عال من التعددية المعتدلة ومن ثم الديموقراطية ، وكذلك الاصولية ، وعدم التسامح ومن ثم حكم الاغلبية الدينية ، ولكن هناك بعض المجموعات الاصولية التي تتقبل التعددية بين المسلمين والاقليات. (5)

ويرى الاخرون أن الحركات الاسلامية تمثل (الصحوة الاسلامية) فالصحوة تعني عودة الوعي والانتباه بعد غيبة . (6)ويعرف يوسف القرضاوي الصحوة بانها امتداد وتجديد لحركات

---

(1)محمود ابو السعود : "مشكلة المدلولات والقيادات" ، في توفيق الشاوي واخرين : الحركة الاسلامية – رؤية مستقبلية ، ط1 ، مكتبة مدبولي (القاهرة – 1989) ، ص354.

(2)منظمة متدينة متطرفة ، تؤمن في معتقداتها الدينية بانه على اليهود التجمع في ارض اسرائيل ، واقامة دولة يهودية في جميع انحائها كشرط لقدوم المسيح ، انظر : اوري افنيري : روحان ، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.gush-shalom.org.

(3)احمد الموصللي : موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 2004) ، ص160.

(4)مفيد الزيدي : التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938–1971 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2000) ، ص245.

(5)الموصللي : المصدر السابق ، ص160.

(6)محمد اركون : الفكر العربي ، ترجمة عادل العوا ، ط1 ، منشورات عويدات ، (بيروت ، 1982) ، ص10.

اسلامية ، ومدارس فكرية ، وعلمية ، قامت من قبل ، انقرض قسم وما زال الاخر قائما بصورة أو باخرى حتى اليوم. (1)

وقد اجتهد الكتاب حسب انتماءاتهم العقائدية والسياسية في تصنيف الحركات الدينية السياسية فتعددت تسمياتها فقسم سماها بـ (التيارات الاسلامية) واخرون اطلقوا على ظاهرة نشوء الحركات الاسلامية بـ (اليقظة الاسلامية) أو (الاسلام السياسي). (2)

وبعد هذه التعريفات والتسميات يمكن القول إن حركات الاسلام السياسي تشترك في الانتساب إلى الاسلام بوصفه اساسا واصلا ومرجعية . وتحاول الحركات الاسلامية أن تجعل منه ذلك الحكم النهائي والمطلق الذي يحدد رؤيته الخارجية. (3)

وتعددت تفسيرات نمو الحركات الاسلامية بحسب التخصصات السياسية والمعرفية ، والميول الايديولوجية ، ولكنها تلتقي جميعها في النهاية حول وجود ازمة وتحديات عاشتها المجتمعات الاسلامية خلال الفترات التاريخية المتعاقبة. (4)

اتصف المجتمع الاسلامي في القرن الثالث عشر للميلاد بكثرة الطوائف والعقائد ، وكثرة النحل والمذاهب في الدين الواحد ، وكان ذلك كله من بواعث القلق والاضطراب وهذه العوامل ازدادت بعد اجتياح المغول لبغداد عام 656هـ ، 1258م. (5)

ومن الجدير بالذكر أن بواعث الاضطراب والقلق الذي اصاب المجتمع الاسلامي ترجع في معظمها إلى الاختلاف الذي وقع بين الفرق الاسلامية في مسائل علم الكلام. (6)

كما اتسم القرنان الثالث عشر والرابع عشر للميلاد بتناحر الافكار والآراء والمناهج بين العلماء بخاصة في العقائد والتفسير والحديث والفقه والنحو . وعلى الرغم من ذلك كان هناك علماء كبار من امثال محيي الدين النووي (7)والعز عبد السلام (8)وهم الذين جمعوا بين المعقول

(1)يوسف القرضاوي : الصحوة الاسلامية وهموم الوطن العربي والاسلامي ، (د . م ، 1988) ، ص32.

(2)نعمة الله جنينة : تنظيم الجهاد هل هو البديل في مصر ، تقديم سعد الله ابراهيم ، ط1 ، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1988) ، ص ص61-62.

(3)حيدر ابراهيم علي : التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1999) ، ص41.

(4)المصدر نفسه ، ص42.

(5)محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة ،د.ت) ص ص 36-37.

(6)المصدر نفسه ، ص40 ، علم الكلام هو واحد من علوم كثيرة عرفها المسلمون كالتصوف والفلسفة وغير ذلك وهو يشبه إلى حد ما علم اللاهوت عند المسيحيين ، اذن فهو علم عقائدي يميز بين صحيح العقائد وفاسدها ، وهو ضمن هذه الوظيفة يسعى إلى افحام الفرق الضالة وكشف مفاسدها ويتولى الدفاع عن اسس علم الفقه في مواجهة اولئك الذين يحاولون النيل منه . انظر : ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط ، دار الامواج ، (بيروت ، 1991) ، ص796 ؛ شاخت وبوزورث : تراث الاسلام ، ترجمة : حسين مؤنس واحسان العمد ، ج2 ، ط2 ، عالم المعرفة (الكويت ، 1988) ، ص87.

(7)هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حزام النووي الشافعي ، فقيه ومحدث ، ولد بنوى وهي قرية في الشام في العشر الاول من محرم سنة 631هـ 1233م شارك في بعض العلوم وقرأ القرآن وعني بعلم اللغة وجمع بين المعقول والمنقول ، توفي في نوى في 14 رجب سنة 676هـ – 1278م . انظر : جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي : طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ج2 ، ط1 ، مطبعة الارشاد (بغداد ، 1971) ص ص467-477.

والمنقول [1]وقوة الفكر مع قوة الدين. [2]

ومن جانب اخر اصيب العالم الاسلامي بتردي الحالة الدينية بسبب اضطراب الاوضاع السياسية التي مرت بها البلاد بعد احتلال المغول لبغداد سنة 656هـ – 1258م الامر الذي ادى إلى ازدياد البدع والفجور والاحتيال. [3]

وهناك من يرى أن انتصار المسلمين على المغول في معركة عين جالوت سنة 658هـ – 1260م اثمر حرية في حياتهم السياسية والفكرية ، الامر الذي ادى إلى ظهور ما يعرف بـ (دعوات الانقاذ). [4]

ظهرت (دعوات الانقاذ) في اول امرها بثوب ديني ، وكان هدفها الاعلى حماية المعتقدات الاسلامية من عبث العابثين ، ومن هنا يمكن القول إن المرحلة الاولى من اليقظة الفكرية كانت ذات طابع ديني في اساسها . وقد كان الفقيه المعروف بابن تيمية [5]من اهم الداعين إلى انقاذ القيم الدينية من الضياع . [6]

تمثلث افكار ابن تيمية في الدعوة إلى تنقية الاسلام من كل ما اصابه من بدع والرجوع إلى نقائه وحقيقته وعقيدته الصافية . وقد رأى أن الطريق إلى تخليص المجتمع من الفوضى الدينية والسياسية والاجتماعية التي اصابته يكمن في الرجوع إلى منبع الدين من خلال ذهابه إلى أن السبب الحقيقي في فساد السياسة في البلاد كان ناجما عن ابتعاد الناس عن شريعتهم. [7]

كان للشيخ ابن تيمية دور كبير في اعادة احياء هذا المنهج وتوضيحه وشرحه والدفاع عنه بقوة فضلا على انه وضع له قواعد واسسا ووضعه في صور منهجية . وضح فيه علاقة

---

(8)هو علي ابن ابي العز الحنفي الدمشقي ، فقيه ، ولد سنة 731هـ – 1331م بدمشق ، وتولى منصب قاضي للقضاة ، ثم سافر إلى مصر ، الف كتباً عدة منها "النور اللامع فيما يعمل به الجامع" وتوفي سنة 793هـ – 1390م ، انظر : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، المجلد الرابع ، مكتبة المثنى ، (بيروت ، د . ت) ص156.

(1)المعقول هو الدليل المعتمد على العقل والمنقول هو ما اثر أو نقل عن الكتاب والسنة والسلف الصالح.

(2)محمد ابو زهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ط2 ، دار الفكر العربي ، (د . م) ، ص154.

(3)احمد ماهر محمود البقري : ابن القيم من اثاره العلمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، 1977) ، ص490.

(4)المصدر نفسه ، ص75.

(5)هو تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله محمد ابن تيمية ، ولد في حران في 10 ربيع الاول عام 661هـ الموافق 22 كانون الثاني 1263م ، انتقل مع والديه إلى دمشق وهو في سن السادسة من عمره اثر غارة شنها المغول على حران ، ودرس في المدرسة الحنبلية في دمشق علوم الدين والادب والفلسفة ، وبرع في علوم التفسير والاصول ، وله العديد من المؤلفات اهمها كتاب "السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية" و "مجموعة رسائل" في اربعة اجزاء . توفي ابن تيمية سنة 1328م . انظر عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ، ج2 ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، 1953) ، ص387 ؛ ابن كثير الدمشقي : البداية والنهاية ، ج13 ، دار ابن كثير ، (بيروت ، د . ت) ، ص303.

(6)فاضل زكي محمد : الفكر السياسي العربي بين ماضيه وحاضره ، ط2 ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1967) ، ص344.

(7)المصدر نفسه ، ص344.

العقل بالنقل بشكل واف ، ووقف امام التيارات والهجمات المضادة لهذا المنهج وللاسلام بشكل عام. [1]

وقد حاول ابن تيمية أن ينشر هذا المنهج ، ويجعله مقبولا بين المسلمين فاظهر افكاره في قوالب كلامية ومنطقية ، متابعا ، مناهج عصره في الجدل والمناظرة ومعارضا لمنهج علماء الكلام الذي يرجح الحكم العقلي على الاحكام النقلية اذا ظهر تعارض بينهما.[2]

(1)محمد سالم عبيدات : تاريخ الفرق وعقائدها ، دار النشر والتوزيع (عمان ، د . ت) ص81.
(2)المصدر نفسه ، ص81.

ومن المفيد القول أن دعوة ابن تيمية اتسمت بطابع ديني ، [1]اذ انتقد جمهور الاشعرية [2]وفقهائها في عصره واستنكر زيارة القبور والاستعانة بالانبياء والاولياء ، ونادى بفتح باب الاجتهاد في الفقه ، [3]وافتى بخلاف المذاهب الاربعة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي) والتي وقع عليها اجماع الفقهاء والمسلمين فاثار بدعوته هذه غضب الفقهاء بخاصة الاشعرية والمعتزلة. [4]

ومن جانب آخر اكد ابن تيمية على الاعتماد على الكتاب والسنة ونادى باصلاح اولى الامر كضرورة لصلاح الامة والمجتمع فقال : "واولو الامر صنفان : الامراء والعلماء وهم الذين اذا صلحوا صلح الناس فعلى كل منهما أن يتحرى ما يقوله ويفعله طاعة الله ورسوله واتباع كتاب الله" ونادى بالشورى بوصفها وسيلة من وسائل الاصلاح السياسي والاجتماعي.[5]

ومن الطبيعي جدا أن يظهر اتباع تأثروا بافكار ابن تيمية ونزعته الجديدة في الدعوة والفتوى من خلال رسائله التي كان يرسلها إلى مناطق الاسلام المختلفة ، وكان من اشهر تلامذته الشيخ ابن القيم الجوزية . [6]والذي اتبع آثار استاذه الشيخ ابن تيمية اتباعا ملحوظا في عقيدته وآرائه ، ودعا إلى ما دعا اليه نفسه. [7]

وقد ظهرت بعد ذلك مجموعة من الفقهاء والدعاة نادوا باصلاح احوال المسلمين الا أن تأثيرهم كان ضعيفا في ظهور الحركات الاسلامية وكان ابرزهم محمد الذهبي)ت748هـ-1348م [8](وابن كثير (ت775هـ-1373م) [9]وابن خلدون

---

(1)محمد ، المصدر السابق ، ص345.

(2)الاشاعرة : نسبة إلى ابي الحسن الاشعري (873-941م) كان معتزليا ثم خرج على مذهب المعتزلة لينظم مذهبا وسطا بين الجبرية والمعتزلة على اساس نظرية الكسب ، ولذلك يعد مذهبه مذهب الجبرية المتوسطة بالقياس إلى مذهب الجبرية وكان لهذا المدرسة زعماء بارزون مثل الباقلاني (ت 1013هـ) والغزالي (ت 1111) والشهرستاني (ت 1153م) . انظر رفاعة رافع الطهطاوي : الاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي ، دراسة وتحقيق محمد عمارة ، ج2 ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 1973) ص474 ؛ اركون ، الفكر العربي ، ص108.

(3)للمزيد حول آراء ابن تيمية انظر : ابو زهرة : المصدر السابق ، ص ص211 -213.

(4)علي المحافظة : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1975) ، ص38.

(5)تقي الدين احمد ابن تيمية ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، تحقيق محمد علي الحلبي الاثري ، جمعية احياء التراث الاسلامي ، (الضاحية ، الكويت ، د . ت) ، ص ص24-25 ؛ موسى : المصدر السابق ، ص122.

(6)هو محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي شمس الدين ابو عبد الله ابن القيم الجوزية . ولد سنة 691هـ - 1291م ، ولازم الشيخ ابن تيمية واخذ منه العلم وتأثر به وباصول الدين ، ودرس الشيخ في الصدرية وآم بالجوزية مدة طويلة . وله العديد من المؤلفات اهمها "زاد المعاد في خير العباد" و "زاد المسافرين" و "سفرة الهجرتين والسعادتين" و "عقد محكم الاحياء" . توفي ليلة 23 رجب سنة 751هـ - 1350م ، انظر : ابي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج1 ، دار الآفاق الجديدة (بيروت ، د . ت) ، ص ص 168-169 ؛ ابن رجب : المصدر السابق ، ص ص447 - 449.

(7)ابو زهرة : المصدر السابق ، ص ص525-526 ؛ البقري : المصدر السابق ، ص160.

(8)هو محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الاصل الفارقي ، ثم الدمشقي ، الذهبي ، الشافعي (ابو عبد الله شمس الدين) محدث ، مؤرخ ، ولد في دمشق وسافر إلى حلب ونابلس ومكة ، توفي في دمشق سنة 748هـ-1348م وله مجموعة كتب اهمها تاريخ الاسلام الكبير .انظر : كحالة ، المصدر السابق ، ص289.

(ت808هـ-1406م) وابن حجر العسقلاني (ت852هـ-1448م) وجلال الدين السيوطي (ت911هـ-1515م) وابن العماد الحنبلي (ت1089هـ-1678م). [1]

شهد العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثامن العشر ظهور حركات الدينية اكدت جميعا على الاصلاح السياسي والاجتماعي لحالة المجتمع الاسلامي ، ويمكن في هذا الصدد أن نحدد تيارين جوهريين واضحين:

- الاول : تيار الدعوة الدينية – السياسية.
- الثاني : تيار الفكر الاصلاحي – الديني. [2]

ويمكن القول إن هذه الدعوات الدينية جاءت بوصفها ردود افعال على التحدي الذي واجهه المسلمون من جراء الغزو الاجنبي ، وسعيهم لاصلاح المجتمعات الاسلامية اصلاحا شاملا ، وفي الوقت الذي كانت تواجه فيه الدولة العثمانية عوامل الهدم والانحلال ، والتحدي والصراع الخارجي ، كان المسلمون يعانون من الاستبداد والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. [3]

---

(9)اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصروي ، ثم الدمشقي ، الشافعي المعروف بأبن كثير (عماد الدين ، ابو الفداء) محدث ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، ولد بجندل من اعمال بصرى ، ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها ، وله مؤلفات عدة اهمها البداية والنهاية في التاريخ . انظر : المصدر نفسه، ص ص 283-284.

(1)اركون ، المصدر السابق ، ص ص 127-128.

(2)ثائر نجرس هزاع التكريتي : التيارات الاسلامية الحديثة والمعاصرة في المشرق العربي ومسألة الديموقراطية-دراسة في ضوء مبدأ الشورى ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، 1999 ، ص53.

(3)الزيدي : المصدر السابق ، ص246.

وبقدر تعلق الامر بالمشرق العربي فإن ابرز الحركات في القرن الثامن عشر للميلاد كانت دعوة الموحدين (الدعوة الوهابية) [1]التي شكلت على حد قول البعض احد الروافد الرئيسة للحركات الاسلامية المعاصرة. [2]

أسست الدعوة الوهابية سنة 1745 [3]على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . [4]وتعد اول حركة دينية سياسية منظمة تتصدى لمواجهة مظالم النظام الاقطاعي العثماني ، ومفاسد المجتمع وانحلاله ، على اساس "اخراج مذهب التحرر الاسلامي إلى حيز الوجود. [5]"

ولم تكن دعوة محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد الاسلامي والعودة إلى فهم الاسلام ومنبعه بعيدة عما فهمه سلف الامة ، كما لم تكن هذه الدعوة جديدة تماما على تاريخ فكر الاسلام ، فلقد سبقه اليها كثيرون واصبحت لهم مذاهب متبلورة في تراث المسلمين ، ومن ثم فان ابن عبد الوهاب وان انكر "المذهبية" و "المذاهب" احيانا ، الا إن دعوته كانت انحيازا

(1)يشير البعض إلى أن (الوهابية) هي كلمة اطلقها خصوم الدعوة عليها ، اما انصارها فيسمونها بـ (الموحدين) أو (السلفيين) انظر : المحافظة : المصدر السابق ، ص39.

(2)الزيدي : المصدر السابق ، ص246.

(3)امين الريحاني : نجد وملحقاتها وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، ط2 ، منشورات الفاخرية ، (الرياض ، 1981) ص ص 40-41 ؛ بشار حسن يوسف : "الاساس الفكري والسياسي لنشأة الدولة السعودية الاولى" ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد 1 ، العدد 3 ، حزيران 2004 ، ص179.

(4)هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن مشرف ، وآل مشرف فرع من فروع بني حنظلة المنحدرين من قبيلة تميم ، ولد سنة 1703 في قرية العيينة ، وتلقى دراسته الاولى على يد الحنابلة من رجال الدين ، ثم ما لبث أن بدأ في السفر والترحال لطلب العلم مسافرا إلى البصرة وبغداد والموصل ودمشق وقد استغرقت هذه الرحلات سنوات عديدة ، ثم عاد إلى حريملاء ثم إلى العيينة ومنها إلى الدرعية ليستقر فيها ويبدأ دعوته ، توفي عبد الوهاب سنة 1787 . انظر ج . ج – لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج3 ، ترجمة : قسم الترجمة بمكتب امير دولة قطر مطابع علي بن علي ، (الدوحة ، د . ت) ص1572 ؛ عبد الكريم غرايبة ، قيام الدولة السعودية العربية ، مطبعة الجبلاوي ، (د . م ، 1974) ص38 ؛ ابراهيم خليل احمد : تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 ، 1916 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل (الموصل ، 1986) ص242.

(5)توفيق المديني : المسالة القومية في وعي الاسلام السياسي ، ط1 ، اتحاد الكتاب العرب ، (دمشق ، 1996) ، ص41.

وامتدادا لقطاع المذهبية الاسلامية ، وبالتحديد امتدادا للحركة السلفية كما تمثلت في الامام احمد بن حنبل [1]والشيخ ابن تيمية وابن قيم الجوزية على وجه الخصوص. [2]

ومن الجدير بالذكر أن محمد بن عبد الوهاب كان قد تعرف على ما طرحه الشيخ ابن تيمية عن طريق المدارس الحنبلية ، فاعجب به ، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها . بهذا كان ابن تيمية امامه ومرشده ، وباعث تفكيره والموصي اليه بالاجتهاد والدعوة إلى الاصلاح . [3]مع هذا كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب اول رد فعل ديني على مفاسد المجتمع في العصر الحديث . [4]واكد على ان السبب الاوحد لسقوط المسلمين هو فساد العقيدة، وانه لا بد من العودة إلى التوحيد الصحيح ، وهدم البدع والخرافات ، ومن ثم العناية بتقوية العقيدة وبالناحية الخلقية كما حددهاالدين ، غير انهم لم ينظروا إلى مشاكل المدنية الحاضرة ومطالبها ولم يعملوا على ترقية الحياة العقلية الا في دائرة (العلوم الدينية). [5]

لقد كانت افكار محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية في التوحيد والعبادة تتحدد بالنهي عما يأتي:

1. دعاء غير الله أو دعاء احد مع الله : كدعوة الاولياء.
2. الاستغاثة بغير الله من الغائبين ، وبخاصة عند قبورهم ، فان الاستغاثة بالمخلوق غير جائزة وهي مخالفة للتوحيد.
3. التوسل بالنبي غير التوسل بالطاعة أو بالدعاء أو بالشفاعة.
4. الاستغاثة بغير الله واسمائه وصفاته : ومنه خرافات التعاويذ والتعازيم ومخاطبة الجن في معالجة المصروع.
5. زيارة القبور ، قبور المسلمين وغير المسلمين ، اذا لم يكن المقصود منها الذكرة والاعتبار ، اذا كان مصحوبا ببدع أو اذا كان لطلب الحوائج أو الشفاعة من اصحابها.[6]

---

(1)هو احمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، ولد ببغداد سنة 164هـ – 780م وتوفي سنة 241هـ – 855م وهو صاحب المذهب الحنبلي . انظر : البقري : المصدر السابق ، ص89.

(2)محمد عمارة : تيارات الفكر الاسلامي ، ط1 ، دار المستقبل العربي ، (القاهرة ، 1980) ، ص255 ؛ ابو زهرة : المصدر السابق ، ص ص 529–530.

(3)احمد امين : زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د.ت) ، ص113.

(4)المحافظة : المصدر السابق ، ص39.

(5)جمعة امين عبد العزيز : اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين – الكتاب الاول ظروف النشأة وشخصية الامام المؤسس ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية (القاهرة ، 2003) ص106.

(6)فهمي جدعان : اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم الحديث ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 1979) ، ص ص 191–192.

وهناك من يرى إن دعوة محمد بن عبد الوهاب كانت ترمي إلى تجديد شباب الاسلام والمسلمين عن طريق طرح ركام البدع والخرافات التي دخلت في عقائد المسلمين ، [1]ومن ثم كانت الدعوة سياسياً حركة مناهضة للعثمانيين. [2]

تطورت الافكار الاسلامية بسبب اتصال العرب بالغرب وكان من نتائج هذا الاتصال أن تعرف الدعاة الاسلاميين على انظمة الحكم الغربية ، والمبادئ التي تنادي بها الاحزاب السياسية ، والاسس التي قامت عليها تلك الانظمة ، واقتبسوا منها مفاهيم جديدة كالحرية والديمقراطية والوطنية والقومية ، وكان للثورة الفرنسية وشعاراتها السياسية التي اطلقت صداها لدى المفكرين العرب ، فاعجبوا ، اول الامر ، بالحرية والمساواة والاخاء ، ولكنهم ذهلوا لما جلبته الثورة من فتن وخراب. [3]

وكان من اشهر الذين تأثروا بالفكر الغربي الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي [4]لا سيما بعد مرافقته لاحدى البعثات العلمية المصرية إلى باريس ، في عهد محمد علي (1805-1849)[5] . وكان الهدف الاساسي الذي استهدفه الطهطاوي من كل جهوده هو يقظة هذه الامة وتنويرها ، وكان من الاشياء المهمة التي لفتت نظر الطهطاوي بباريس (الديمقراطية الليبرالية) ومؤسساتها السياسية ودستورها ، وقوانينها. [6]

وقد اولى الطهطاوي هذه الناحية عناية كبيرة ، وهدف من وراء حديثه عنها ، وترجمته لدستورها ، بل وشرح موادها ، ووصفه لمؤسساتها ، أن يدخل هذا الفكر السياسي إلى الشرق ، الذي سادت وتسود فيه انظمة الحكم الفردي ، [7]ويعد الطهطاوي هو المبشر بهذا الفكر الديمقراطي الليبرالي في ربوع الشرق التي الفت طويلا نمط الحكم الفردي . [8]وقد ذهب

---

(1)لوثروب ستوارد : حاضر العالم الاسلامي ، ج1 ، ترجمة عجاج نويهض ، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1925) ، ص264 .

(2)محمد عمارة : الجامعة الاسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل ، ط1 ، دار الشروق ، (بيروت ، 1994) ، ص51.

(3)المحافظة : المصدر السابق ، ص98 ؛ اركون : الفكر العربي ، ص145.

(4)ولد رفاعة رافع الطهطاوي في طهطا عام 1801 ، وتعلم في الازهر وتتلمذ على يد الشيخ حسن العطار ، سافر إلى فرنسا واقام في باريس خمس سنوات (1826-1831) وعند عودته إلى مصر ولي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية وادار "مدرسة الالسن" وساهم في تأسيس جريدة الوقائع المصرية ، وله العديد من المؤلفات اشهرها كتاب "تخليص الابريز في تلخيص باريس" وكتاب "مناهج الالباب المصرية في مناهج الآداب العصرية" ، توفي سنة 1873 ؛ انظر : حسين فوزي النجار : رفاعة الطهطاوي رائد فكر وامام نهضة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة ، د.ت) ، ص ص55-56 ؛ جدعان : المصدر السابق ، ص567.

(5)المحافظة : المصدر السابق ، ص98.

(6)محمد عمارة : رفاعة الطهطاوي ، رائد التنوير في العصر الحديث ، ط1 ، دار الوحدة للطباعة والنشر ، (بيروت 1984) ، ص114.

(7)عمارة : المصدر السابق ، ص165.

(8)المصدر نفسه ، ص245.

الطهطاوي إلى اكثر من الحرية عندما نادى بالمساواة والعدل ، وعدّ المساواة ملازمة للحرية . [1] ومن جانب آخر نادى الطهطاوي بالحرية الدينية من حيث حرية العقيدة والرأي والمذهب ، بشرط أن لا تخرج عن اصل الدين ، كما ورد في آراء الماتريدية [2]والاشاعرة في العقائد. [3]

وعلى الرغم من دعوة الطهطاوي للاصلاح الزراعي للتقليل عن كاهل الزراع والفلاحين ، الا انه نقد الفكر الاشتراكي من خلال انتقاده للفيلسوف الاشتراكي "سان سيمون Saint) [4]" Simon) (1760–1825)[5] . وقد ظل الطهطاوي طوال حياته يعلم ويوجه ولم يترك ميدانا من ميادين النهضة الا خاض فيه. [6]

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ عصر النهضة أو ما يمكن تسميته بـ (عصر الاصلاح) على ايدي اصحاب الفكر والتجديد الاسلامي والذين رغبوا في المواءمة بين الموروث الحضاري والحاجات العصرية ، والانتقال من حالة الضعف والقهر في الامة الاسلامية إلى مواجهة الغرب والحداثة. [7]

وقد عكست فكرة النهضة التناقضات المتنوعة التي عمت المرحلة الممتدة من القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين سواء كانت تناقضات اجتماعية طبقية أم سياسية أم قومية أو دينية واصبح البحث عن الاسلام الخالي من الصدأ الذي علق به من خلال حث المصلحين على : العودة إلى الينابيع الاولى للاسلام ، والتدليل على غياب التناقض بين الاسلام والاتجاهات والمستجدات الانسانية التي طرحتها الحياة فاغلب المصلحين الدينيين الاسلاميين قد اشاروا إلى مظاهر الابتعاد عن جوهر العقيدة الاسلامية . [8]وكان الشيخ جمال الدين الافغاني [9]

---

(1)الطهطاوي : المصدر السابق ، ص476.

(2)سميت الماتريدية نسبة إلى ابي منصور الماتريدي (المتوفي سنة 944م) وهو صاحب مذهب كلامي بين الاشعرية والمعتزلة . انظر : المصدر نفسه ، ص474.

(3)المصدر نفسه ، ص474.

(4)هو هنري دو سانت سيمون وهو مفكر اشتراكي طوباوي ولد في باريس في 17 تشرين الاول 1760 وسط عائلة ارستقراطية ، وكان له العديد من المؤلفات منها (رسائل عن سكان جنيف) ألفها عام 1803م ، و(الانظمة الصناعية) ألفها عام 1820م ، و(كتاب المسيحية القديمة) ألفها عام 1825م ، توفي سنة 1825م انظر :
The New Encyclopedia Brittanica, Volume 16, London, 1974, P 176.

(5)النجار : المصدر السابق ، ص162 ؛ عمارة : رفاعة الطهطاوي ، ص ص 330–331.

(6)النجار : المصدر السابق ، ص ص 175–176.

(7)الزيدي : المصدر السابق ، ص246.

(8)عياد : المصد السابق ، ص52.

(9)هو محمد بن جمال الدين بن صفدر الحسيني الملقب بالافغاني ، ولد عام 1839 في قرية (اسد اباد) في كابل في افغانستان ، وهناك من يرى أن نسبه البعيد يعود إلى اصول عربية حيث سكن اباؤه الاولون في الحجاز ، تلقى تعليمه الاولي في مدينة كابل ، واتم دراسته فيها ، ثم سافر إلى الهند ودرس فيها بعض العلوم الحديثة ، وبعد ذلك توجه إلى مصر واستقر به المطاف في جامع الازهر في القاهرة ، وبعد ذلك سافر إلى استانبول ، وقد خدم الافغاني في حكومات افغانستان واستانبول ومصر وفارس ، وتوفي سنة 1897 . انظر : طارق اسماعيل وجاكلين اسماعيل : الحكومة السياسية في الاسلام ، ترجمة سيد حسان، ط1 ، مركز

من اوائل الداعين الى الاصلاح في هذا العصر. [1]

انطلق جمال الدين في دعوته من عدة منطلقات اساسية تختلف كل الاختلاف عن الحركات التي سبقته ، ولعل من المفيد القول أن افكار جمال الدين الافغاني هي امتداد للافكار الاصلاحية التي سبقته والتي تشترك جميعهاً في الكفاح من اجل الحفاظ على سلامة الفكر واهله من التحديات التي اصابته من الداخل والخارج ، الا أن ما يميز فكر الافغاني عن غيره من الافكار هو انه فكر سياسي قائم على منهج اسلامي حديث. [2]

دعا الشيخ الافغاني إلى العودة إلى الاصول حتى يتحرر العالم الاسلامي من القوالب التاريخية لحركة الانسان المسلم ، وإلى الاجتهاد المستمر في الاسلام في اطار ضوابط الفهم الاصولي ومتطلبات العصر الجديد. [3]

ويمكن القول إن الشيخ جمال الدين الافغاني دعا إلى اصلاح المسلمين دينيا واجتماعيا وسياسيا من حيث أن الاسلام دين تمتزج فيه العقائد بالنظم الاجتماعية والنظم السياسية ، لذا فقد كانت دعوته شاملة لهذه المناحي الثلاثة. [4]

ومن الجدير بالذكر أن الافغاني لم يفلح في طرح افكاره الا بعد وصوله إلى مصر سنة 1871 ، [5]حينها وجد أن الطهطاوي قد هيا له تربة الثورة الفكرية والسياسية التي دفع اليها المصريين وانتشرت افكاره في بقاع عديدة من العالم الاسلامي ، فقد اجتمع اليه اولئك الذين تربوا في مدرسة الطهطاوي الفكرية. [6]

امتازت كتابات جمال الدين الافغاني بالاندماج الفكري بين "الرؤية الاسلامية" والموقف الوطني التحرري ، وان كان الفكر عند الافغاني مصاحبا ومواكبا طوال الوقت للعمل السياسي وللحركة التحررية. [7]

وتقوم آراء الافغاني الاصلاحية الدينية على المبادئ الآتية:

دراسات الحضارة العربية للاعلان والنشر (الجيزة ، مصر ، د . ت) ص42 ؛ لويس عوض : تاريخ القطر المصري الحديث من عصر اسماعيل إلى ثورة 1919 ، ج1 ، ط1 ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1986) ص11.

(1)الزيدي : المصدر السابق ، ص246.

(2)محمد : المصدر السابق ، ص ص 358-359.

(3)محسن عبد الحميد : تاريخ جماعة الاخوان المسلمين في العراق من عام 1945-1965 ، (د . م ، 1999) ص ص 10-11.

(4)امين : المصدر السابق ، ص83.

(5)عوض : المصدر السابق ، ص9.

(6)النجار : المصدر السابق ، ص155.

(7)احمد كمال ابو المجد : "صورة الحالة الاسلامية على مشارف الفية جديدة" ، مجلة المسلم المعاصر ، (القاهرة) ، العدد 96 ، السنة 24 (ابريل ، مايو ، 2000) ص12.

1. التركيز على السبب الاول في تدهور الحضارة الاسلامية وضياع مجد المسلمين وهو "اهمال ما كان سببا في النهوض والمجد وعز الملك ، وهو ترك حكمة الدين والعمل بها وهي التي جمعت الاهواء المختلفة والكلمة المتفرقة. "
2. تحرير الفكر الديني من قيود التقليد وفتح باب الاجتهاد.
3. التوفيق بين العلم والايمان ، حيث يعتقد أن لا خلاف بين ما جاء في القرآن الكريم والحقائق العلمية. (1)
4. التدقيق في النصوص الدينية واستخلاص الصحيح منها وذلك بالاعتماد على الحديث المتوافر وعده من درجة القرآن في اثبات الحكم ، وعلى اجماع المسلمين في صدر الاسلام.
5. رفض تقليد الغرب في مختلف نواحي الحياة.
6. اطلاع علماء المسلمين على التيارات الحديثة ضرورة لا بد منها.
7. الطريق إلى التمدن الحقيقي هو الاصلاح الديني.
8. الدعوة إلى توحيد الفرق الاسلامية.
9. الدفاع عن الاسلام والحضارة الاسلامية. (2)

وتجدر الاشارة إلى إن جمال الدين الافغاني قام بنشر آرائه في مقالاته السياسية وعدد قليل من المؤلفات الصغيرة بخاصة في افتتاحياته في المجلة التي اسسها واسماها "العروة الوثقى (3)"وفي كتابه "الرد على الدهريين. (4)"

وفي الوقت نفسه وجه الافغاني عددا من تلامذته إلى انشاء صحف عديدة مثل صحيفة (الوطني) وصحيفة (التجارة) اللتين اخذتا على عاتقهما اختيار الموضوعات التي تمس حياة الامة في صميمها. (5)

---

(1)المحافظة : المصدر السابق ، ص ص73-74.

(2)المحافظة : المصدر السابق ، ص ص 75-77.

(3)مجلة اسسها الشيخ الافغاني بالتعاون مع الشيخ محمد عبده ، وصدرت في 13 اذار 1884 ، واعتبرت لسان حال تنظيم العروة الوثقى عام 1884 ، واصدر منها 18 عددا في الفترة من 13 آذار وحتى 16 تشرين الاول عام 1884 ثم توقفت عن الصدور فجأة لاسباب غير واضحة ، وقد يكون بسبب التمويل لانها كانت توزع مجانا للمزيد انظر : عوض : المصدر السابق ، ص196.

(4)البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939 ، ترجمة كريم عزقول ، دار النهار للنشر (بيروت ، 1986) ص146.

(5)عثمان عبد المعز رسلان : التربية السياسية عند الاخوان المسلمين ، ط1 ، مطابع دار الطباعة والنشر الاسلامية (القاهرة ، 1990) ، ص88.

ومن جانب آخر طالب الافغاني بقيام اتحاد اسلامي يكون طبقا لنظام الوحدة السياسية المتحدة في الدولة ، وتنبع من رابطة الملة والدين ، وهو اشمل واوسع من تلك الوحدة السياسية. (1)

لذا فقد نادى جمال الدين الافغاني بـ (الجامعة الاسلامية) (2)عام 1879 ، داعيا من خلالها إلى عودة الرباط الاسلامي إلى قوته في وحدة المسلمين وجمع كلمتهم ضد الاستعمار الغربي . ونتيجة لهذا فقد هاجمه الكتاب الغربيون الذين يعملون في خدمة الاستعمار وارتفع ضده بقوة صوت "النعرة القومية" اللادينية في اجزاء عديدة من وطن الامة الاسلامية ، كما سفه رأيه من كانوا يعرفون بعلماء الاجتماع من الغربيين والشرقيين على السواء. (3)

وقد سعى الافغاني بدعوته إلى الجامعة الاسلامية إلى معالجة ثلاثة انقسامات رئيسة بين المسلمين:

أولاً : سعى إلى ردم الهوة التي تفصل بين المسلمين السنة واخوانهم من المسلمين الشيعة ، اذ عدّ الافغاني أن الاختلاف بين التيار الرئيس السني ونظيره الشيعي اختلاف هامشي .

ثانياً : سعى إلى ردم الهوة بين الجماعات القومية المسلمة المختلفة فقد ادان الافغاني الايديولوجية القومية الصاعدة آنذاك ، وذلك انطلاقا من منظور اسلامي يؤكد على أن الاسلام هو الجنسية الوحيدة للمسلمين ، وان المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم جنسية سوى دينهم.

ثالثاً : هدفت الدعوة إلى ردم الهوة السياسية بين الدول الاسلامية المستقلة ، لكنه كان واقعيا بدرجة كافية للتحقق من الصعوبة البالغة لاخضاع جميع الدول الاسلامية لحكومة واحدة وحاكم واحد. (4)

وعلى الرغم مما قدمه الافغاني من اسهامات اصلاحية في مجالات العقيدة والفلسفة الا انه كرس معظم حياته للاصلاح السياسي في العالم الاسلامي ، وكانت دعوة الجامعة الاسلامية جانبا من ذلك الاصلاح . وعلى الرغم من صعوبة تحديد أول من اطلق هذه

---

(1)المديني : المصدر السابق ، ص58.

(2)الجامعة الاسلامية في الاساس تيار فكري وسياسي جاء انشاؤه والمطالبة به بسبب وجود عدد من التحديات التي تواجه الفكر الاسلامي والشعوب والامم الاسلامية ، سواء اكانت تلك التحديات آتية من داخل الاوطان الاسلامية ، كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الاقليمية والقبلية ، أم آتية من الشرق ، وخاصة في القرن التاسع عشر . انظر : محمد عبد الرحمن يونس العبيدي : السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية 1876-1909 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الموصل 2000 ، ص28 ؛ محمد عمارة : الجامعة الاسلامية والفكرة القومية ، ص50.

(3)محمد البهي : الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر – مشكلات الاسرة والتكافل ، المكتبة العصرية ، (صيدا ، بيروت ، 1967) ص46.

(4)احمد علي سالم : "الاصلاح السياسي الاسلامي من الافغاني إلى رشيد رضا" ، مجلة اسلامية المعرفة ، (لبنان) ، العدد ، 25 ، السنة 7 ، (صيف ، 2001) ص53.

الدعوة ، الا اننا لا نشك في أن الافغاني كان اول مفكر سياسي مسلم يطور مشروعا متماسكا لانجاز هذه الفكرة ويدعو لها متحمسا سواء لدى الزعماء أم عامة المسلمين. [1]

وتنحصر اهمية الدور الذي قام به جمال الدين الافغاني في المجتمع المصري في انه خلق تيارا فكريا آمن به عدد من قادة الفكر السياسي المصري ، وقد حجبت الدعوة الاسلامية التي كان الافغاني مصدرها الاول في مصر القومية العربية مدة من الوقت. [2]

(1)المصدر نفسه ، ص49.

(2)عواطف عبد الرحمن : "الاتجاه الديني في الصحافة المصرية" ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، (جامعة الكويت) ، العدد 18 ، المجلد 15 ، (ربيع ، 1985) ، ص11.

نالت افكار الافغاني قبولا حسنا عند عدد من المفكرين والمصلحين الذين جاءوا من بعده وكان ابرز هؤلاء الشيخ محمد عبده [1]الذي حمل لواء الدعوة الاسلامية السياسية والاجتماعية ، بالاطار نفسه الذي جاء به الافغاني. [2]

ومن المفيد القول إن محمد عبده عاصر الافغاني وكان من الطلاب الملتفين حوله بخاصة عندما وصل الاخير الى مصر عام 1871 ، فكان من المستمعين إلى دروسه والعاملين على نشر افكاره . [3]وقد أسهم محمد عبده مع الافغاني في انشاء تنظيم (العروة الوثقى). [4]

انطلق تفكير الامام عبده ، كما انطلق تفكير الافغاني من قضية الانحطاط الداخلي والحاجة إلى يقظة الذات من سباتها ، وكان يشعر كما هي الحال عند الافغاني بوجود نوع من الانحطاط الخاص بالمجتمعات الاسلامية. [5]

وقد بلور محمد عبده الاصلاح الديني ، من خلال تأكيده على ضرورة ملاءمة الاسلام في المنظور الحديث ، والتنبيه على أهمية العلم الحديث وضرورة الاخذ منه. [6]

ورأى محمد عبده أن الطريق إلى نهضة المسلمين لا يتم الا بعد تحرير المجتمع الاسلامي من الداخل والخارج ، وأن تحرير المجتمع الاسلامي من الداخل يتطلب اول ما يتطلب محاربة كل ضروب الاستبداد المخيمة على حياته والسعي من اجل حرية الانسان ، كما يتطلب اعطاء وزن للتشاور (الشورى) في حياة المجتمع ولا سيما في الجانب السياسي ، فضلا عن دعوته للاخوة الاسلامية التي اذا ما فهمت فهما صحيحا فانها ولا شك تعمل على وحدته العقلية والروحية ، [7]كما اكد الامام محمد عبده على أن تحرير المجتمع يجب أن يرتكز على تشريعات عادلة تتصل اتصالا وثيقا بعادات وتقاليد المسلمين . اما بشأن تحرير المجتمع من الخارج فقد

---

(1)هو محمد عبده حسن خير الله ، ولد عام 1849 في قرية محلة نصر على ضفاف الدلتا المصرية ، من عائلة تنتمي إلى طبقة العائلات ذات المكانة المحلية التي تتصف بالعلم والتقوى ،ويذكر أن اباه كان من اصل تركي ، تلقى محمد عبده تعليمه الاولي للقراءة والكتابة وحفظ القرآن في القرية ، ثم ذهب إلى الجامع الاحمدي بطنطا سنة 1864 لاكمال دراسته ، واتصل سنة 1871 بالشيخ الافغاني ليتأثر به ويتتلمذ على يديه ، توفي عبده سنة 1905 . انظر محمد عمارة : الامام محمد عبده مجدد الاسلام ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.م ، د.ت) ، ص ص22-23 ؛ حوراني المصدر السابق، ص162.

(2)محمد المصدر السابق ، ص361.

(3)حوراني : المصدر السابق ، ص164 ؛ عوض : المصدر السابق ، ص70.

(4)تنظيم اسسه جمال الدين الافغاني وكان يهدف إلى انهاض الدولة الاسلامية ، وشغل عبده في التنظيم منصب نائب الرئيس (الافغاني) ، ومن خلاله مارس العمل التنظيمي السري . انظر : جمال الدين الرمادي : سير وبحوث اسلامية ، (د . م ، د . ت) ص ص 154-155 ؛ رسلان شرف الدين : "الدين والاحزاب الدينية العربية" ، مجلة الوحدة (ليبيا) ، العدد 96 ، السنة 3 ، (ايلول 1992) ، ص61 ؛ عمارة : الامام محمد عبده ، ص33.

(5)حوراني : المصدر السابق ، ص169.

(6)المديني : المصدر السابق ، ص59.

(7)محمد : المصدر السابق ، ص ص 361-362.

اتفق محمد عبده في رسائله مع استاذه الافغاني الذي رأى أن النفوذ الاجنبي ينفذ إلى المجتمعات والشعوب لتحقيق مآربه ومصالحه وانه في سبيل تحقيق هذه المصالح يكرس جهده في توجيه حياة وتفكير المجتمعات التي ينفذ اليها توجيها ينسجم وتلك المصالح. (1)

لقد اعتمد الامام محمد عبده في الاصلاح الديني على الاسس الآتية:

1. تطهير الاسلام من البدع والضلالات والعودة إلى نقائه الاول.
2. اعادة النظر في عرض المذاهب الاسلامية على ضوء الفكر الحديث.
3. الدفاع عن الاسلام ضد التأثيرات الغربية ، وضد حملات المبشرين خاصة.
4. اصلاح التعليم العالي الاسلامي. (2)

ومثلما ارتبط الافغاني بحركة الجامعة الاسلامية ، فان محمد عبده ارتبط بالمرحلتين اللاحقتين ، وهما مرحلة الاحياء السياسي للاسلام واصلاح النظرية القانونية والفلسفية في الاسلام. (3)

ومن جانب آخر فيما يتعلق بموقف عبده من السلطة فقد رفض رفضا قاطعا أن يكون الدين الاسلامي نصيرا لقيام سلطة دينية في المجتمع وقدم بخصوص ذلك العديد من الحجج والبراهين منها انه ليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والابتعاد عن الشر. (4)

ومن الذين واكبوا هذه الحركة الاصلاحية الدينية الشيخ عبد الرحمن الكواكبي (5)الذي احتل مركزا مرموقا بين المفكرين العرب والمسلمين الاحرار نتيجة لجهوده الفكرية العميقة التي كان من خلالها يكافح من اجل حرية الانسان العربي والاسلامي في كل مكان. (6)

---

(1)المصدر نفسه ، ص362.

(2)المحافظة : المصدر السابق ، ص ص84-85.

(3)احمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، مطبعة الجبلاوي ، (مصر ، 1973) ، ص77.

(4)للمزيد عن موقف عبده من السلطة راجع محمد عمارة : الامام محمد عبده ، ص ص88-90.

(5)ولد عبد الرحمن الكواكبي في حلب عام 1855 وينتمي إلى عائلة معروفة ، وكان والده امينا للفتوى في حلب ، تلقى دراسته الاولى في المدرسة الكواكبية كما درس في انطاكية ، حيث اتقن اللغة التركية والفارسية فضلا عن اللغة العربية ، ونال علوم التاريخ والفلسفة الانسانية والدينية ، وعمل في وظائف رسمية عديدة في الدولة العثمانية ، وقام باصدار جريدة الشهباء والاعتدال ، ولديه العديد من الكتب والمؤلفات اهمها كتاب (ام القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، توفي الكواكبي في القاهرة عام 1902 . انظر : سامي الدهان : عبد الرحمن الكواكبي 1854-1902 ، دار المعارف المصرية ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ص 16-17 ؛ عبد الرحمن الكواكبي : الاعمال الكاملة للكواكبي ، اعداد وتحقيق محمد جمال الطحان ، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت 1995) ، ص39.

(6)محمد : المصدر السابق ، ص366.

انطلق الكواكبي في طروحاته السياسية من زاوية معينة هي موضوع الحرية التي عدّها الاساس في بناء الدولة والمجتمع ، وقد رأى أن الفكر العربي الاسلامي الذي يستمد قوته من القيم الاسلامية اول ما يقوم على حرية الانسان وكرامته وعزته ، وان اساس الدولة والمجتمع في المفهوم الاسلامي الذي اقامه العرب الاولون هو مفهوم ينطلق من الشورى والعدل . [1]ومثلما نادى الافغاني وعبده بتجديد العالم الاسلامي في ظل الدولة العثمانية رام عبد الرحمن الكواكبي الى تجديد حياة العالم الاسلامي ، ولكن تحت قيادة العنصر العربي فكانت الجمعيات الاسلامية عنده مناهضة لدعوة الاتراك العثمانيين لها . [2]والجدير بالذكر أن الكواكبي نادى في الصحف بسياسة عربية اسلامية مؤكدا على اسلوب "الحكم الديمقراطي" الذي يقوم على "الشورى والمساواة . [3]"ويمكن القول إن المدة التي قضاها الكواكبي في مصر على الرغم من قصرها لم تتجاوز الاربع سنوات فقد جاءها سنة 1899 ، كانت اهم مدة في حياته حيث جاهر بكتاباته بمحاربة الاستبداد [4]الذي فرضه عبد الحميد الثاني على البلاد وهاجم العثمانيين وسياستهم في الحكم وفيها نشر كتابه (ام القرى) الذي احدث دويا كبيرا وادى دورا بارزا في حركة اليقظة العربية . [5]ولغرض التخفيف عن كاهل الفقراء والفلاحين نادى عبد الرحمن الكواكبي بالعدالة الاجتماعية لا سيما في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد). [6]

بعد ذلك ظهر داعية اخر من دعاة الاتجاهات الحديثة وهو الشيخ محمد رشيد رضا ، [7]الذي التزم في بداية جهاده في مصر من اجل الاصلاح ، بآراء محمد عبده غير المشجعة على العمل السياسي ، الا أن ذلك الالتزام لم يدم طويلا ولم يستمر عقب وفاة محمد عبده سنة 1905 ، اذ سعى رضا إلى الجمع بين الآراء الاصلاحية لاستاذيه الافغاني وعبده ، وذلك بالعمل في سبيل الاصلاح الديني والتنويري والسياسي ، ولعل اهم ما سعى رضا إلى تحقيقه من مشروع الافغاني للاصلاح السياسي هو محاولة بناء دولة اسلامية نموذجية واقامة جامعة اسلامية. [8]

---

(1)المصدر نفسه ، ص367.

(2)محمد عبد الرحمن برج : عبد الرحمن الكواكبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، 1972) ، ص94 ؛ عمارة : الجامعة الاسلامية والفكرة القومية ، ص59.

(3)الدهان : المصدر السابق ، ص70 ؛ امين : المصدر السابق ، ص256.

(4)واللافت للنظر أن جميع الدعاة مثل الافغاني وعبده والكواكبي اتخذوا من مصر كارض خصبة للمنادات والدعوات وبث الافكار.

(5)برج : المصدر السابق ، ص64.

(6)الكواكبي ، المصدر السابق ، ص413 ؛ برج ، المصدر السابق ، ص147.

(7)ولد في عام 1865 في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط في جبل لبنان القريبة من مدينة طرابلس الشام ، تلقى فيها العلوم العربية الشرعية ، انتقل إلى القاهرة عام 1897 ، كتب العديد من المؤلفات كان اهمها (الخلافة) توفي سنة 1935 ، انظر : محمد : المصدر السابق ، ص378 ؛ اسماعيل : المصدر السابق ، ص44.

(8)سالم : المصدر السابق ، ص63.

كان للافكار التي جاء بها رواد اليقظة الفكرية الاسلامية من امثال الافغاني وعبده والكواكبي تأثير واضح في رشيد رضا الذي اظهر اعجابا وتقديرا للافكار الاصلاحية التي نادى بها الرواد من قبله ، وعندما يقف الدارس على افكار رضا يجد انها تنطلق بوجه عام من فلسفة سياسية واجتماعية واصلاحية. (1)

لقد ادرك رشيد رضا اطماع الغرب ومشاريعه في المنطقة ، وايديولوجياته التي يريد بها طمس القيم الاسلامية ، وكانت هذه الاطماع تظهر لرضا في مسألتين:

الاولى : في مصالحه السياسية والاقتصادية والثقافية التي يجنيها من وجوده في المنطقة ، وادراك هذه الرغبة ، والوقوف عند حدودها يتطلب الوعي بحالة العالم في ذلك الوقت ، أي أن يكون المرء على حالة من الوعي السياسي العالمي.

والثانية : فتتعلق بمتطلبات احوال الداخل وتحقيق رغبات المستعمرين مثل التعمير والتحضير والتمدن وبناء المدارس والمستشفيات والاصلاحات الاجتماعية الداخلية ، وكان رشيد رضا يدرك أن هذه الانجازات التي يقوم بها الاستعمار ما هي الا وسيلة لتحقيق الرغبة الاولى. (2)

كما رأى رشيد رضا أن امته ، بعد أن مرت بالانتكاسات والنكبات وما صحب ذلك من تأخر وضعف ، لهي احوج ما تكون إلى الاصلاح والبناء من جديد ، ورأى أن الاصلاح سواء اكان في السياسة ام في غيرها يحتاج إلى شرطين اساسيين هما الصدق والشجاعة.(3)

لقد كانت لرشيد رضا آراء في التجديد والاصلاح الديني تقوم على الاسس الاتية:

1. استقلال الفكر وحرية العقل في العلم ، واجتناب تقليد العلماء.
2. ابطال البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي افسدت العقائد والاخلاق والاعمال وروجت على حد رأيه بين المسلمين اسواق الدجل والخرافات مثل بدع الموالد وعبادة القبور والمشاهد.
3. اعتماد القرآن الكريم والحديث النبوي في "تصحيح العقائد وتزكية النفوس وتهذيب الاخلاق والاتباع المحصن في العبادات على مناهج السلف الصالح. "
4. اصلاح نظام التربية والتعليم اذ وجه عنايته بشكل خاص إلى الازهر مطالبا باصلاح التعليم فيه.

(1)محمد : المصدر السابق ، ص378.

(2)محمد خروبات : "الاصلاح السياسي عند محمد رشيد رضا" ، مجلة اسلامية المعرفة (بيروت) ، العدد 26 ، السنة 7 ، (خريف ، 2001) ، ص91.

(3)محمد ، المصدر السابق ، ص378.

5. الدفاع عن الاسلام وذلك بالرد على الملاحدة ودحض مزاعمهم وحججهم ، ويقتضي ذلك التحقيق في صحة الروايات المختلفة فيما يتصل بالاحاديث الصحيحة واهمال الاحاديث الموضوعة.
6. القيام بالوعظ والارشاد للمسلمين في مساجدهم ومجامعهم وقراهم ومزارعهم ودورهم وحضورهم في الخطب والدروس العامة والتأليف في العقائد والعبادات والاخلاق والآداب الدينية. [1]

ونتيجة لتلك الآراء فضلا على مواصلة السير على منهج العروة الوثقى فان الشيخ رشيد رضا عقد العزم على اصدار (مجلة المنار) سنة 1898 ، وقبل وفاة الشيخ محمد عبده طلب رضا منه أن يكون مرشدا فوافق الشيخ عبده على تأسيسها شريطة أن لا تلتزم بموقف سياسي أو تتعرض لقضايا سياسية . وعلى الرغم من أن رضا قد قبل على مضض تلك الشروط ، الا انه لم يلتزم بها حرفيا . فقد تعرض لمناقشة عدد من القضايا السياسية المتعلقة بالدولة العثمانية في الاعداد الاولى من المنار . [2]

ومن الجدير بالذكر أن محمد رشيد رضا اراد من خلال المنار مواصلة السير على نهج "العروة الوثقى" الا فيما يتعلق بخطها السياسي اذ اصبحت غير ملائمة للظروف السياسية آنذاك ، والعمل للغرض نفسه الذي كانت تعمل له صحيفة "العروة الوثقى" وهو نشر الاصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية . وكان لا بد أن تصطدم المنار بدعاة الفكر الليبرالي ، فقد كانت المنار تؤمن فقط بالاخوة الاسلامية التي تتجاوز حدود الاوطان وكان رضا يدعو إلى توحيد المسلمين والدفاع عن الاسلام والتصدي لاعدائه ، كما يرى أن تحقيق رسالته على احسن وجه يتطلب عدم التمسك بالعقلية الغربية أو تقليد الغرب تقليدا اعمى .[3]والجدير بالذكر إن رشيد رضا لم يكن هو الذي يتكلم وحده عن الوضع السياسي للامة ، بل راح المثقفون يتكلمون من مختلف الاتجاهات. [4]

ونتيجة لما تقدم ، يمكن القول إن مرحلة ما قبل عام 1908 كانت فيها آراء الشيخ رضا تتماشى مع آراء محمد عبده ومواقفه ، وهي الانفتاح على الغرب والانتفاع بمعطياته المادية والحضارية ، وهذا الموقف يشكل نقطة افتراق عن الخط السياسي الاصلاحي الذي رسمه جمال الدين الافغاني من قبل وذلك أن مشروع هذا الاخير كان مشروعا سياسيا اصلاحيا بالدرجة الاولى ، اما رشيد رضا فقد كانت نظرته إلى الاصلاح نظرة عامة . [5]وهناك من يرى إن بداية

(1)المحافظة : المصدر السابق ، ص94.
(2)عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص14 ؛ سالم : المصدر السابق ، ص64 .
(3)عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ص 13-14.
(4)خروبات : المصدر السابق ، ص88.
(5)المصدر نفسه ، ص88.

مطاليب رضا السياسية الكفاحية كانت متمثلة بمطالبته احلال المساواة بين العرب والاتراك ضمن اطار الدولة العثمانية. [1]

لم يقف الامر برشيد رضا عند حد الكتابة والدعوة إلى قيام احزاب سياسية ، بل اندفع شخصيا لتكوينها ، وشارك في عدد منها . فكان من المؤسسين لاول جمعية تكافح ضد طغيان السلطان عبد الحميد الثاني عام 1905 في القاهرة تحت اسم "جمعية الشورى العامة" ومشاركا رفيق العظم في رئاستها . [2]كما اسهم في قيام "حزب الاتحاد السوري" عام 1909 مع كل من رفيق العظم وعبد الحميد الزهراوي ، وقد وافق رضا على انشائه تحت الاسم المذكور لكي يحصل على "تعاون المسلمين و(النصارى) في طلب الاستقلال التام لسورية" ، وعلى الرغم من ان هذا الحزب مخالف لمذهبه السياسي في الجامعة الاسلامية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية العثمانية . [3]وشارك في تأسيس حزب "اللامركزية الادارية العثمانية [4]"في القاهرة سنة 1913 ، والذي كان نفوذه بيد نخبة من المهاجرين السوريين في مصر ، وقد انتخب رشيد رضا رئيسا للجنة العليا للحزب . [5]والجدير بالذكر إن رشيد رضا كان اكثر وضوحا في طرحه لضرورة التنظيمات السياسية بل ذهب إلى درجة عدّ "أن العلة الاولى لارتقاء الامم هي الجمعيات" وان الامة لا ترتقي الا بعد أن تنبه حوادث الزمان افرادا من اولي الالباب إلى وجوب السعي لترقيتها ورفعه شأنها بتأليف الجمعيات . [6]ويمكن القول إن هذه الاحزاب والجمعيات والتنظيمات التي اسهم في تاسيسها رشيد رضا لم تكن احزابا اسلامية ولكن كان لها الاثر الواضح في اثارة الشخصيات الاسلامية بتشكيل جمعيات اسلامية ثم حركات اسلامية.

ومن جانب آخر كانت هناك اسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية لظهور الجماعات الدينية المعاصرة خاصة تلك التي تحاول تحقيق اهدافها بالقوة . الا أن الاسباب الفكرية أو الاسس العقائدية لا تقل اهمية عن الاسباب الاولى لانها تعطي الاسس النظرية للسلوك ، ومن ثم تكون هي المحرك الاول لهذه الجماعات والدافع لها على الحركة والنشاط والتي تمدها بقيمها واهدافها ووسائل تحقيقها وتنفيذها. [7]

وقد برز في السنوات الاولى في فترة ما بين الحربين العالميتين جيل جديد نادى بفكرة القومية كما أن آخرين قد استبدلوا ولاءهم الاسلامي بالولاء العلماني متاثرين بالتجربة التركية في

---

(1)محمد : المصدر السابق ، ص382.

(2)شرف الدين : المصدر السابق ، ص61.

(3)المصدر نفسه ، ص ص 61-62.

(4)أسس الحزب في سنة 1913 في القاهرة على يد فئة من السوريين واللبنانيين المهاجرين كان ابرزهم رفيق العظم وعبد الحميد الزهراوي ورشيد رضا . انظر : عبد الجبار حسن الجبوري : الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من اواخر القرن التاسع عشر إلى سنة 1958 ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1980) ، ص91.

(5)سالم : المصدر السابق ، ص71.

(6)شرف الدين : المصدر السابق ، ص61.

(7)حسن حنفي : الدين والثورة في مصر 1952-1981 ، القسم الخامس ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، د . ت) ، ص124.

التجديد والاصلاح والتي سعت في النهاية إلى الغاء المؤسسات الهيكلية الاسلامية واستبدالها بالافكار العلمانية ، ولكنها قوبلت بردة فعل دينية على شكل جمعيات دينية أو اجتماعية وقد ركزت هذه الجمعيات على نشر القيم الاسلامية والسعي لتنوير الشباب بالمعرفة ومقاومة العادات الشاذة والفاسدة. [1]

تطورت الحركة الاسلامية بشكل واضح بعد الغاء الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال (اتاتورك) سنة 1924 فاخذت منحى جديدا في المطالب والاهداف واخذ الخطاب الاسلامي في التنوع واخذت الحركات الاسلامية تتشكل في ظل الاستعمار والهيمنة الاجنبية على البلاد الاسلامية ، فاصبح هناك اختلاف في ترتيب الاهداف والاولويات. [2]

شكل الغاء منصب الخلافة اسقاطا للمرجعية السياسية الموحدة للعالم الاسلامي ومنها المنطقة العربية ، وكانت اقطار المشرق العربي ووادي النيل اشد تأثرا بهذا الفراغ ، الذي وضع الحركات الاسلامية في موقع الباحث عن بديل فتشكلت اتجاهات وتيارات وحركات اسلامية في معظم الاقطار المشرقية. [3]

فقد بدأت الحركة الاسلامية في سوريا على شكل جمعيات اسلامية ركزت على الدعوة الاسلامية والتنظيم الاجتماعي والتوعية والارشاد ، ومن هذه الجمعيات (جمعية الغراء) التي أسست في بداية العشرينيات احتجاجا على السياسة التعليمية الجديدة للادارة الاستعمارية الفرنسية ، و(جمعية الهداية الاسلامية) التي اسست عام 1930-1931 ، و(جمعية التمدن الاسلامي) التي أسست في المدة نفسها فضلا على ظهور جمعيات صغيرة اخرى كانت ذات اهداف متشابهة تدور حول "الدفاع عن قيم المجتمع الاسلامي والوقوف امام موجة التغريب الزاحف" لذلك تعاونت فيما بينها. [4]

---

(1)عياد : المصدر السابق ، ص51.

(2)المصدر نفسه ، ص50.

(3)حسن . خ . غريب : في سبيل علاقة سلمية بين العروبة والاسلام ، ط1 ، دار الطليعة ، (بيروت ، 2000) ، ص426.

(4)علي : المصدر السابق ، ص77.

وفي فلسطين ظهرت اولى التنظيمات الاسلامية بتشكيل (جمعية الشبان المسلمين) في اواخر العشرينيات ، وظهر ايضا تنظيم جهادي شكله الشيخ عز الدين القسام ، [1]وسمي باسم (عصبة القسام). [2]

وفي الاردن ظهر العديد من التنظيمات الاسلامية كان ابرزها (جماعة القرآن) و(حركة الاصلاح الاسلامي) و (الشباب المسلم). [3]

ولم يختلف الامر في العراق اذ مارس العلماء ادوارا مشابهة فقد ظهرت مجموعة من المثقفين والمصلحين وكان البعض منهم قد تأثر بالشيخ جمال الدين الافغاني وكان ابرزهم محمود شكري الالوسي ومعروف الرصافي وناجي السويدي ، [4]وفي الوقت نفسه ظهر السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي والسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد محمد حسين كاشف الغطاء، ومن ثم الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محسن الامين والشيخ مرتضى آل ياسين . [5]والجدير بالذكر أن الافكار التي جاء بها هؤلاء العلماء كان لها الاثر الواضح في ظهور عدد من التنظيمات السياسية فيما بعد ، لا سيما تأثير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي اسس مدرسة متميزة في الاصلاح ، اخذت تعالج قضايا الامة ، الا انها لم تتقدم بسبب سيطرة التيارات العلمانية. [6]

وفي مصر ظهرت تيارات عدة عملت في المجال الاسلامي وكان للازهر دور في ظهورها ، فاخذت هذه التيارات تعنى بالجوانب الدينية الخالصة فضلا على الجوانب الاجتماعية كبناء المساجد والدعوة إلى الله عن طريقها ، واقامة المؤسسات الاجتماعية كالمستشفيات . [7]
وفي الوقت نفسه ظهرت في مصر عدد من الافكار التي عني اصحابها بالعمل في نطاق الاسلام من خلال زاوية محددة ، وهي زاية العمل الاجتماعي ، أو العمل الرياضي كان اهمها

(1)هو عز الدين عبد القادر مصطفى القسام ولد في قضاء اللاذقية بسوريا واختلف الكتاب في تاريخ ولادته فهناك من يرى انه من مواليد 1871 وهناك من يرى انه من مواليد 1882 ، نشا القسام نشأة اسلامية محافظة على تعاليم الاسلام ، ودرس في الازهر وتأثر بمحمد عبده ورشيد رضا ، واسهم في الثورة ضد الفرنسيين في دمشق ، وسعى إلى تطبيق الجهاد بصورة عملية ، استشهد عام 1935 . انظر : محسن محمد صالح : التيار الاسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد الاسلامي 1917–1948 ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، (الكويت ، 1988) ، ص ص231–232.

(2)فايز سارة : "الحركة الاسلامية في فلسطين – وحدة الايديولوجيا وانقسامات السياسة" ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 124 ، (حزيران ، 1989) ، ص ص 48–49.

(3)عياد : المصدر السابق ، ص 73.

(4)عبد الرزاق احمد النصيري : دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908–1932 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد 1990 ، ص ص 84–90.

(5)علي المؤمن : سنوات الجمر – مسيرة الحركة الاسلامية في العراق 1957–1986 ، ط3 ، المركز الاسلامي المعاصر ، (بيروت ، 2004) ، ص ص 30–31.

(6)المصدر نفسه ، ص ص 31–32.

(7)غريب ، المصدر السابق ، ص426.

(جمعية الشباب المسلمين) . [1]وظهرت بعد ذلك (جماعة الاخوان المسلمين) [2]عام 1928 وعدت نفسها بديلا لحكم الساسة والعلمانيين ومن ثم للنمط الاوربي فيما يتعلق بالحكومة والمجتمع. [3]

ومن المفيد القول ان المجتمعات الاسلامية دخلت في حركات وتجارب كثيرة ثورية وفكرية ، ولكن اكثرها لم تمتلك المقدمات الاساسية للبقاء ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فلم تأخذ هذه الحركات بعين الاعتبار المسلمات الاساسية للمجتمعات والشعوب الاسلامية من حيث القيم والانتماءات وتقبل الايديولوجيات فمنيت هذه التجارب بالفشل والنكسات ، [4]فيما عدا جماعة الاخوان المسلمين التي استمرت بالاداء والتطور لتكون بداية لظهور العديد من الحركات الاسلامية المعاصرة.

---

(1)تأسست جمعية الشباب المسلمين على يد عبد الحميد سعيد ومحب الدين الخطيب في كانون الاول 1927، وكثرت نشاطاتها في الجوانب الدينية والاجتماعية والرياضية . انظر : هادي حسن عليوي : الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي 1918-1952 ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2000) ، ص143 ؛ مدكور : المصدر السابق ، ص134.

(2)تأسست الجماعة على يد الشيخ حسن البنا وسناتي إلى تفصيله لاحقا.

(3)مصطفى : المصدر السابق ، ص84.

(4)عياد : المصدر السابق ، ص53.